ثم ان راكح، باجتذابه لقطاعات عريضة من فلسطينيي ١٩٤٨، لم يتوقف عند كونه استقطب أعداداً غفيرة من العرب، وانما نجح أيضاً في الوصول إلى الاجيال العربية الشابة الصاعدة بعد أن أبعدها عن «قياداتها التقليدية» القبلية والعشائرية والطائفية المتخلفة وغير الوطنية التي ازدادت عزلتها تدريجياً وبثبات، طوال سنوات الستينات والسبعينات. كما أن راكح استطاع تحقيق قفزة نوعية، مواكبة لقفزته العددية، عندما تمكن من تأطير الشباب المثقف الواعي ضمن اطره وعندما نجح في ايصالهم، والوصول معهم، إلى قيادة أكثر من هيئة بلدية ومحلية في مناطق التجمعات السكنية العربية الاساسية. بل ان راكح ساهم في تطوير النزعات الوطنية والتقدمية لدى فلسطينيي ١٩٤٨؛ وذلك عبر برامج التثقيف والتدريب المختلفة (ندوات، محاضرات، برامج تدريبية، معسكرات كشفية... الخ) وعبر برامج الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي لتحسين الأوضاع المعيشية لاولئك العرب.

وكان ذلك كله يتم ويجري في ظروف صعبة وقاسية. ويكفي، في هذا المجال، الاشارة إلى المصاعب المنتظرة عندما يعمل حزب معاد للصهيونية في عقر الدولة الصهيونية ذاتها. فمن جهة، قامت الدولة بتوظيف مختلف الأجهزة الرسمية (العسكرية والبوليسية والاعلامية والخدمية وغيرها) والقوانين التعسفية (حكم عسكري وانظمة طوارىء وغيرها) لمحاربة الحزب وأعضائه وجمهوره مثل اصدار أحكام بالسجن، واعتقالات ادارية، وتعذيب، واقامة جبرية، وتقييد حرية الانتقال، والطرد التعسفي من الوظائف وسحب تراخيص العمل، ورفض منح تراخيص العمل، والنقل الوظيفي بما يرقى إلى مستوى النفي، وتعطيل الصحف، ...الخ. ومن جهة ثانية، قامت الأحزاب الصهيونية ذاتها (الحاكمة والمعارضة) باستخدام كل ما في جعبتها من أسلحة «الترغيب والتهديد» لمحاربة حزب راكح ومنتظميه وأنصاره (منح أو حجب خدمات الهستدروت، تقديم أو حظر تسهيلات وخدمات الوزارات والهيئات الخاضعة لها، علاوة على تشكيل قوائم «عربية مستقلة» منافسة لحزب راكح في الانتخابات البلدية والعامة... الخ). وعلى الرغم من ذلك، بل وربما بسببه، استطاع راكح (١) بمواقفه وممارساته «الداخلية» في الوطن المحتل، و(٢) بنجاحه في استثمار الظروف العربية والدولية (هزيمة ١٩٦٧، ونمو المقاومة الفلسطينية، وازدياد العداء الجماهيري العربي للولايات المتحدة والاقتراب من الاتحاد السوفياتي) و(٣) بقدرته على استمالة غالبية قوى التحرير الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية إلى جانبه (نتيجة مواقفه ونضالاته أساساً)، استطاع راكح الصمود والنمو إلى درجة اصبح معها الحزب الأول بين فلسطينيي ١٩٤٨ والحائز على أكثر من نصف أصواتهم في آخر انتخابات جرت في السبعينات.

(ج) ماذا عن مرحلة الثمانينات؟

حرص عدد من «الخبراء» والسياسيين والصحافيين الصهيونيين، الاسرائيليين وغيرهم، على تضخيم نتائج انتخابات الكنيست العاشر (١٩٨١) وما واكبها من «هبوط» في عدد الأصوات الممنوحة للجبهة الديموقراطية للسلام والمساواة (حداش) التي يقودها حزب راكح. فمنهم من اعتبر ذلك الهبوط «انحداراً حاداً» في شعبية حزب راكح نتيجة